التفكير البلاغي عند العرب أُسسه وتطوره حتى نهاية القرن السادس الهجري قراءة في المشروع النقدي للدكتور حمادي صمود (مرحلة ما قبل الجاحظ)

م.د. يوسف مرسول حسين
كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية
أقسام الديوانية

الكلمات المفتاحية: التفكير البلاغي، الشعر العربي، الجاحظ

الملخص:

كانت مرحلة القرنين الثاني والثالث الهجريين مرحلة هامة في تاريخ البلاغة العربية على مستوى النشأة والتطور وقد تشعبت وتعددت الآراء كل بحسب المدرسة أو النهج الذي خطه لنفسه فمنه ما كان الدرس البلاغي فيه خالصا ومنه ما كان مختلطا مع العلوم الأخرى كاللغة وعلم الكلام وقد أفادت هذه العلوم بلاغتنا العربية ايما إفادة وقد لاحظنا ذلك في دراسة الدكتور حمادي صمود الموسومة بالتفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره وقد وقف عند محطات كثيرة كان لها الأثر البالغ في نمو وتطور البحوث البلاغية ولا نغفل العوامل الرئيسية التي ساعدت ومهدت لنمو البذور الأولى لهذا التفكير وكان أهمها الشعر العربي القديم والقرآن الكريم وتقعيد اللغة والتأثر بالحضارات الأخرى كالحضارة اليونانية ونحن بصدد القراءة الموضوعية أو الاستطلاعية لهذه الدراسة وجدنا من الصعوبة الإلمام بكل ما تناولته هذه الدراسة في وريقات هذا البحث الصغير .

فالحقيقة التي يجب الاعتراف بها أن هذا البحث جاء مكتنزا بالمعلومات المهمة من خلال الوقوف على عشرات المصادر والمراجع ليظهر لنا المقاربات والمقارنات وأهم الزوايا الخفية التي لم يسلط الباحثون اقلامهم عليها ومن هنا وجدنا أن نكتفي بتوضيح يسير عن مرحلة ما قبل الجاحظ لنسلط الضوء ولو بشكل يسير على أهم ما جاء في هذه الدراسة ولذلك اقتضى البحث الحديث عن منهجية الباحث ومرحلة ما قبل الجاحظ بوصفها مرحلة مهمة في نشأة وتطور الفكر البلاغي العربي وفي هذه المرحلة استوقفنا البحث عند اهم المصادر القديمة والأولى في البلاغة إلا وهو كتاب المجاز لأبي عبيدة المتوفى سنة (٢١٠هـ) وما هي السمات التي اتسم فيها هذا الكتاب واهم الآراء التي وردت فيه من معاصريه.

كذلك تحدث الباحث عن العوامل التي ساعدت في نشأة وتطور الفكر البلاغي العربي ومن أهم هذه العوامل الشعر العربي القديم والقرآن الكريم وآراء اللغويين عند تقعيدهم اللغة وقضية التأثر في الحضارات الغربية كالحضارة اليونانية وأثرها في تطور البلاغة العربي.

أما مرحلة الجاحظ فهي من المراحل المهمة في تاريخ البلاغة العربية لما فيها من تطور في مستوى التفكير البلاغي وقد توج هذا التفكير بكتاب البيان والتبيين وهو أحد أهم الكتب التي وصلتنا في البيان والفصاحة والبلاغة.

توطئة:

يعد الدكتور حمادي صمود أحد الأساتذة الأكاديميين الذين دونوا في نشأة البلاغة العربية في مراحلها المختلفة من تطورات وتحولات ومشروعه لم يكن مشروع قراءة فحسب، فهو يفتح على إمكانات بحثية متعددة وقد يوحي باختلافه عن المسالك القديمة التي تناولت بلاغتنا العربية، فقراءته تختلف عما سبقها كونها تهتم بطرح الأسئلة أكثر مما تقدم من إجابات، وقد أكدَّ هو على ذلك من خلال مقدمة كتابه الموسوم ب((التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس الهجري مشروع قراءة)) في سياق حديثه عن طبعات الكتاب المتعددة وما تناوله فيها إذ يقول:((أنه لم يلتزم طريقة في النظر تقصي ما سواها وزهد في تبني نسق تبنياً مدرسيا وما فيه من وجوه التردد والحيرة في معالجة الظواهر التي لا تسلم قيادها إلا باسترفاد مناويل أخرى في الشرح والتأويل غير التي اعتمدت، لأنها تقدم من الخطاب ومن الظاهرة اللغوية عموماً جانباً تعتدُّ الدراسات الأسلوبية والإنشائية في ما تبني من مقدمات وتقترح من طرق في المعالجة))[1] إن أهم ما تم تلخيصه في هذه الدراسة حسب رأي الدكتور حمادي أن هذا البحث تمكن من أن ينبه إلى أهمية نظرية البيان العربي بوصفها أصلاً جامعاً لكل تصورات الثقافة العربية فيما يتعلق بالإنجاز اللغوي[2] على اختلاف المستويات التي يتنزل فيها هذا البيان، كما نبه على أن سلطة ذلك البيان كانت بعيدة التأثير في إدراكها لأبنية اللغة الرمزية والأدبية وتحديد وظائفها، وقد أرجَعَ السبب في ذلك إلى أن البيان العربي وإن كان أصلاً جامعاً لكل إنجاز لغوي وقاعدة كل تصور لوجوه تصريف اللغة تصريفاً راقياً، إلا أن البلاغيين لم يقُّوموا صرحه بالتفكير في جمال العبارة، وقدرة المتكلم على إتيان المعرض الحسِن لترويج معانيه بألفاظه كما كان يقال ولا في ما يترتب على ذلك من إمتاع وأريحية تحصلان للسامع أو القارئ، وإنما ارتباط الفعل اللغوي بالمنفعة والنجاعة لديهم بحكم المدونة التي نظروا فيها[3]ويرجع السبب في ذلك بحسب الدكتور حمادي إلى أن هذه المدونة التي نظر البلاغيون فيها معظمها كانت من نصوص

أنجزت في مقامات خطابية واحتفظت بما يدُّل على أصولها الشفوية وعلى نوعية المقام الذي قيلت فيه، وقد كان أغلبها من باب المنازعات والمناظرات ومقارعة الحجة بالحجة وإفحام الخصوم للظهور عليهم، وتكذيب مقالاتهم، ومن هنا يعزو السبب إلى نشوء تظافر لا يمكن حلُّهُ بين الجميل والنافع وتلازم يكاد يطَّردُ بين التفوق والنجاعة[4]

- علاقة هذه الدراسة بالدراسات السابقة :

مما لا شك فيه أن كل دراسة أكاديمية لا بد وأن تكون ضمن سلسلة تاريخية بمعنى أنها لا تنفصل عن غيرها من الدراسات المماثلة لها، فهي إما أن تكون في مضمار النقد أو التصحيح أو الإستكمال ، وفي ضوء ذلك يعلق الدكتور حمادي صمود في دراسته على ما مضى من الدارسات قائلاً : ((لقد استأثرت البلاغة بنصيب وافر من مجهود المهتمين بالتراث العربي، فمنذ القرن الماضي بدأت حركة تأليف نشيطة تسارع نسقها شيئاً فشيئاً حتى أصبح من العسير الإلمام بكل ما نشر في الموضوع))[5] ويمضي في حديثه ليوضح أن هذه المؤلفات قد مست معظم موضوعات البلاغة العربية، فبعض منها خصص لتبيين خطوطها الرئيسية ومسائلها الكبرى كالتاريخ لبعض مراحلها، والاهتمام بأبرز مواضيعها ودراسة مصطلحاتها وعلاقتها بالتراث الأجنبي، كما خُصص قسم آخر للتعريف بأعلامها والكشف عن مساهماتهم في بلورة مسائلها وضبط مقاييسها، كما لم يغفل الدارسون صلتها بأوجه النشاط الفكري كالتفسير والنحو حتى الفلسفة السياسية، وبالرغم من كثرة هذه المؤلفات وتعدد موضوعاتها إلا إنه يرى أن هذه المؤلفات لا تخلو على أهميتها من النقص، فالآثار التي تروم الإلمام بمختلف مراحل النشأة والتطور والإكتمال قليلة، وما اتجه منها هذه الوجهة باشر هذه المسألة من زاوية تاريخية حَدَثِية أضعفت جانب التأليف والإستنتاج، كما إنها لم تعتنِ عناية كافية بالأسس التي يقوم عليها التفكير في جمالية اللغة عند العرب فجاء جُلَّها تأليفاً تاريخاً لتأليف البلاغة لا البلاغة[6].

ومن أهم الاستنتاجات التي أَشَرَ عليها الدكتور حمادي والمتعلقة بالدراسات السابقة أنها كانت تعيد النصوص نفسها وتُعرِضُ عن استكناه مخزونها الفكري والأدبي مما أبقاها صامتة ومغلقة على أسس النظرية الأدبية فكانت مناويل دراسته هي المزاوجة بين تاريخ البلاغة وبين التحليل والتأليف والتركيز على المنعرجات الحاسمة في تطور هذا العلم وبيان الترابطات القائمة بين مختلف حلقاته[7].

ويسير الدكتور حمادي في طريقه لنقد للدراسات السابقة وما تناولته من موضوعات بلاغية قائلا: ((إن هذه المؤلفات على كثرتها وتنوعها لم تتوصل في رأينا إلى إقحام البلاغة في حقل العلوم

الأدبية ولم تستطع أن تقنع بفعاليتها في ممارسة الأدب فتعود إليها مكانتها السالفة باعتبارها نظرية فن القول تولدت عن ممارسة النص من جهة بنيته اللغوية))[8]

لقد بنى الدكتور حمادي تصوراته هذه من خلال قراءاته تارة ومن آراء الغير تارة أخرى فهو حين يعضد هذه الفكرة ينقل لنا نصاً من دراسة الدكتور أحمد الشايب وآرائه في قصور الدراسات البلاغية عن بلوغ ما كان يتمناه وفي ذلك يقول أحمد الشايب:((أما بعد فإني أنا أيضاً انتهز هذه الفرصة لأقرر أن الدراسات البلاغية لا تزال تحيا في فلك المنهج القديم: علومه ومسائله، وإن هذا العلم في حاجة ملحة إلى وضع جديد أشار به السابقون وأجملته أنا في غير هذا المكان ورجوت أن ينهض هذا الرعيل الجديد))[9]

- منهجه في الكتاب:

أقرَّ الدكتور حمادي في مفتتح دراسته الموسومة ب((التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره)) بمجموعة من الصعوبات والمخاطر التي تحيق بهذه الدراسة ومثيلاتها فهو يرى أن كل عمل من هذا القبيل مهدَّد بالوقوع في ضرب الاستلاب الثقافي والسلفية الفكرية الجديدة في حال لم نوفق في استعمال أجهزتنا المفهومية استعمالاً يحترم خصائص التراث والسياق التاريخي الذي يتنزل فيه والأسس المعرفية القائم عليها، ويعزو السبب في ذلك إلى أن المفاهيم التي توسل بها في هذه الدراسات قد شبَّت في منابت أخرى وتولدت عن تيارات فكرية وآيدولوجية ورؤية للعالم تختلف عما هو موجود عندنا وهي من ثَمَ تختلف عن الإطار الذي نشأ فيه الفكر البلاغي العربي مضافاً إليها الفارق الزمني، ونتيجة لذلك قرر الدكتور حمادي في دراسته هذه أن تكون الاستعانة بهذه المفاهيم على وجه الاستنارة بها لاستكشاف غوامض التراث والسبب في ذلك تجنباً لتسليطها عليه وحمله على المعاصرة قسراً فكان اختياره لمفهوم الأسس كما يقرر هو تأكيد ودليل على أن مشغله الرئيس هو فهم ما يتضمنه التراث من نظريات وآراء في ظاهرة الأدب والتصرف في اللغة على جهة الإنشاء بالدرجة الأولى[10].

وأكاد أجزم أن من المخاطر التي لم ينبه عليها الدكتور حمادي في هذه الدراسة هي إشكالية الترجمة للمفاهيم الوافدة، لأنها واحدة من أعقد المشاكل التي تعترض عمل الباحث الذي يحاول أن يُقرِب بين التراث أو أن يفهم التراث من خلال مفاهيم وافدة، وقد تحدث غير واحد عن إشكاليات الترجمة وما ينجم عنها من قصور في الفهم أو إقحام المفاهيم في غير ما تعنيه[11].

وقد تحامل البعض على هذه المقاربات النقدية وأطلق عليها تسميات من قبيل الانفتاح الدلالي في قراءة النص الأدبي وتساءل عن حدود هذا الانفتاح حتى قيل أنه من باب الانفلات وهو أمر يبعث

على إلطاف النظر وتدقيق التأمل في مفهوم الإنفتاح الذي اكتسح ساحة مجال الممارسة النقدية فظهرت مصطلحات من قبيل الانتشار ، تشظي النص، والمراوغة ، واللعب الحر ولا نهائية الدلالة، وتناسل العبارة والنزيف الدلالي والتفجير الدائم للمعنى والانزلاق الدلالي، وغيرها من تجليات التوجه النقدي الجديد، لتثقل كاهل الجهاز المفهومي المصطلحي وكلها تصب في المحصلة النهائية في رافد معرفي ونقدي واحد: وهو الانفتاح الدلالي غير المنضبط على إيقاع النص[12]

ومن أجل ذلك يقول الدكتور حمادي: أنه اقتضى البحث في تناول الأسس والتطور فيما يتعلق بنشأة البلاغة العربية، توسعة آفاق البحث ليمتد إلى ستة قرون وهو بهذا يعتقد أن هذه المدة تمثل الإطار الذي يحيط ببداية التفكير البلاغي وبأقصى ما وصل إليه من نضج واكتمال كذلك اقتضى البحث أن يتم تنويع المصادر التي تم استيفاء المادة منها، فلم تقتصر دراسته على المؤلفات التي اشتهرت بمنزعها البلاغي الصرف بل حاول الاستفادة من كتب التراث الأخرى التي تناولت ظاهرة اللغة من زوايا مختلفة ومن ثم تضمنت آراءً بلاغية يُثري جمعها والتنسيق بينها الموضوع[13] ومن مقتضيات المنهج الذي استعمله الدكتور حمادي في هذه الدراسة، محاولته تقسيم الدراسة على ثلاث مراحل فهو يرى أن التوضيح الدقيق لنشأة البلاغة العربية يجب أن لا يغفل هذه المراحل لأنها فرضت نفسها على موضوع البحث من خلال النتائج المتحققة والتاريخ شاهد على ذلك، وقد جعل المرحلة الوسطى من هذه المراحل هي المركز واعني بها مرحلة الجاحظ(ت255هـ) أو كما أطلق عليها هو الحدث الجاحظي ومحورية هذا الحدث في هذه الدراسة مهم وضروري لما سبقه وما تلاه وهي واقعة حتماً في ضوء ما تناولته هذه الدراسة.

- مركزية الجاحظ في تطور التفكير البلاغي:

من مرتكزات بحث الدكتور حمادي صمود اعتبار الجاحظ (ت255هـ) مرحلة مهمة وحاسمة في تاريخ البلاغة العربية فمؤلفاته تعد أقدم آثار وصلتنا وكان لها علاقة بأفانين التعبير فهو صاحب أول تأليف يخصص لدراسة الكلام البليغ وضوابط المستوى الفني في القول، ولم يقتصر هذا المؤلف على الأحكام العامة والانطباعات الذوقية ؛ بل دعم ذلك بأسس نظرية هامة وتفكير بلاغي يدلان على أن جهوده في الموضوع تجاوزت مجرد الرواية والجمع إلى الخلق والابتكار[14].

ولقد عُدت مؤلفات الجاحظ خاصَّة البيان والتبيين[15] أهم وثيقة عن دور المتكلمين في إرساء أسس البلاغة وضبط مقاييسها[16] كما إن الجاحظ يستطيع البحث البلاغي في مستوى التصورات الكبرى وحتى في بعض قضاياه الجزئية بطابعه الخاص، وغدت مؤلفاته مرجعاً لعلماء

البلاغة تشير إليه وتنقل عنه وتشيد بفضله فكانت هذه المؤلفات بمنزلة الذاكرة التي حفظت لنا أطوار العلم الأول وفتحت السبيل إليها، كما حملت ملامح ما تلاها وتولد عنها وبذلك تكون قد قامت بوظيفة مزدوجة استقطاب ما سبق وتَمَثُلَهُ ومن ثم الزيادة عليه، ومن هنا كانت دراسة الدكتور حمادي في أحد مباحثها تركز على الدور الذي لعبه الجاحظ في تطور أسسس البلاغة العربية وقد قَسَمَ الأُسس والمراحل التي نشأت فيها البلاغة العربية على ثلاثة مراحل.

ويبدو أن اختيار الجاحظ وجعله مركزاً في هذه الدراسة لم يكن إلا عن تبصر ودراية بما قام به من دور هام ومحوري في خدمة البلاغة العربية وموضوعاته، فالجاحظ لا يؤصّل لقضية إلا بالرجوع إلى المنطلق الذي انطلقت منه أوّل أمرها والجذور المعرفية أو العقدية التي أفرزتها وصارت تحمل سماتها وتوجهاتها، وتُعرف هذه الدراسة في عصرنا الراهن بالدراسات الابستمولوجية، فتعريفه للبيان من أن معناه الظهور والوضوح والكشف هو معنى ثابت وقارُّ في الثقافة العربية وهو ما تحكيه معاجمها مضافاً إليه رسوخه في الدراسات القرآنية[17].

أهم العوامل التي ساعدت في نشأة الفكر البلاغي العربي:

أولاً : الشعر:

وضع الدكتور حمادي في دراسته لنشأة الفكر البلاغي العربي مجموعة من العوامل التي ساهمت مساهمة فاعلة في نشأة هذا الفكر وهو بهذا يقتفي أثر الدراسات السابقة ، لأنه لم يأتِ بشئ جديد فيما يتعلق بعوامل النشأة إلا إن الجديد في دراسته هو الوقوف طويلاً عند بعض المحطات المهمة في كل عامل من هذه العوامل كما سيمر بنا عند تناولها .

ومما لا يمكن إنكاره هو منزلة الشعر عند العرب فهو ديوانهم الذي كتبوا به وسجل مفاخرهم الذي عبروا عنه ولم تتوقف منزلته عندهم بإلقائه والتغني به، بل شمل ذلك نقده وتفحصه وإظهار الجيد منه والتفاخر به وطرح السيء والتبرئ منه.

إن اهتمام العرب بالشعر له أسباب كثيرة ترتبط بنمط حياتهم وبنية مجتمعهم فلقد كان الشعر أهم عنصر في بنية مجتمعهم الثقافية ونمط التعبير الذي شغلهم عن التفكير في أنماط أخرى، فقد أورد ابن سلام الجمحي(ت231هـ) قولاً موجزاً فيه يختصر ما يمكن أن نذكره فهو يرى أن الشعر عند العرب((علم قوم لم يكن لهم أصح منه))[18].

وقد وقف الدكتور حمادي في دراسته ((التفكير البلاغي عند العرب أسس وتطوره)) عند هذا العامل المهم مبدياً مجموعة من التعليقات والاستفهامات التي خَلُص منها إلى فاعلية الشعر العربي في تطور الفكر البلاغي العربي، إذ يقول: ((لا نشك في أنّ العرب الأوائل مدركين ولو عن

طريق الانطباع والفطرة، لجُمْلة من الخصائص النوعية ولا سيما ما يتعلق منها بأهمية البعُد اللغوي فيه، والطُّرق التي يتشكل حسبها هذا البعد بحيث لا يتأتى لكل واحد منهم أن يكون شاعراً))[19] ويرى الدكتور حمادي أن الشعر العربي مرَّ بمراحل جرياً على ما قاله المتقدمون قبله، فالقسم الأول منه كان قائماً على الانطباع خالي من التعليل وإن وجد هذا التعليل فهو يركز على عناصر لا علاقة لها بالشعر وبعيدة كل البعد عن كل تصور للفن الشعري والصّورة الأدبية، أما القسم الثاني فهو القسم الذي تفطن فيه الشعراء إلى ضرورة تعهّد الصياغة وتنقيح الشعر وتصنيفه حتى يكون الكلام ذا طابع مميز، ومن هنا يتقرر أن شعر هذه المرحلة قائم على عنصر الاختيار الشعري وتجاوز مقولة الفطرة والسليقة في الأدب العربي، وهو إقرار ضمني بتفاضل الكلام في الفصاحة أو هو أول مظهر من مظاهر الفصاحة[20]، أما القسم الثالث فهو أكثرها صراحة في الانتساب إلى المباحث البلاغية وأعمقها دلالة على إدراكهم لخصائص الشعر التي تقوم أساساً على القدرة على صياغة الصورة الفنية وإن لم تتجاوز الصورة عندهم مباحث التشبيه[21].

إن مساهمة الشعر العربي في تأسيس المباحث البلاغية وتطورها كان بسبب تواصل الاهتمام في العصور المتأخرة فكان العلماء يستعينون بالشعر من الوجهة التي تناسب موضوع بحثهم، ولعل أشهر من أهتم به في هذه الفترة هم طبقة اللغويين والنحاة، فقد شدّوا الرحال إلى مختلف القبائل يروون عنهم الشاهدَ والمثلَ ويقيّدون ذلك في نطاق ما يسمى في تاريخ العلوم اللغويّة بحركة الجَمع، وقد أدى اهتمام هذه الطائفة بالشعر في وقت مبكر إلى جملة من النتائج سيكون لها أبعد الأثر في تاريخ البلاغة والنقد عند العرب[22] ومن جملة ما تمخض عن دراساتهم كانوا ينتصبون حكاماً على الشعر والشعراء ويأخذونهم بمقاييسهم المتصلبة وقد كان اللغويون من أمثال أبي عمر بن العلاء وابن الأعرابي والأصمعي طرفاً هاما في ما جدَّ من الصراع بين القدامى والمحدثين.

والنتيجة التي خلُصت لها الدراسات التاريخية أن هذا الصراع الذي دارَ بين القدامى والمحدثين من النحاة واللغويين، قد أفاد المباحث البلاغية إفادة كبيرة وأسس لمواقف وآراء هامة في قضايا الشعر والبلاغة.

ومن أجل ذلك وضعوا مجموعة من الشروط منها ضرورة النسج على منهج القدماء انطلاقاً من تحديدهم للفصاحة والتفوق وربطها بالعامل الجغرافي المتمثل بالقبائل العربية التي لم يتخلل لسانها الفساد بسبب الاختلاط على يقترن هذا الشرط بالمدة الزمنية المحددة للنصف

الأول من القرن الثاني الهجري، وكان هذا التأسيس أحد أهم العوامل التي كان تحدد المقاييس اللغّوية التي يجب أن يتوخاها الشعراء المحدثون ومختلف الأساليب التي يجب أن يأخذ بها الشعراء أنفسهم[23].

إن تشدّد اللغويون في هذه المسألة له اسبابه وفي ذلك يقول الدكتور مصطفى صادق الرافعي((كان العرب إنما يركّبون ألفاظهم في معاني مألوفة وعلى سننٍ معروفة فإن وقع فيها شيء غريب فلا يكون من ائتلاف اللفظ مع اللفظ وإنما يجي من أبواب أخرى تتعلق بهيئة التركيب نفسه على ما عُرِفَ من جهات البلاغة وفنونها وذلك الشيء لا ينقص العرف بل يتهيأ مثلُهُ لكل من تسبب له وأخذ في طريقته))[24]

إن خروج الشاعر عن المعايير الصحيحة وعدم التزام ما التزمت به العرب في لغتها له ضريبته القاسية على الشاعر، وقد تحدث الدكتور عبد القادر القط عن مغامرة تحوير المعاني التقليدية ومساوئها فهي تؤدي إلى الإتيان بالصور المتكلفة كما يؤدي التلاعب بالألفاظ الى الغموض وأصبحت هذه السمة أكثر شيوعاً من غيرها، لأن الشعراء المجددين تغريهم هذه السمة من قبيل الحذلقة من خلال استعمال كلمات وتعبيرات غامضة أصابت شعرهم بالغموض والتكلف وكان غموض أبي تمام يعزى في الغالب إلى تقليده للغة البدو تقليداً متكلفاً[25]

ثانيا: أثر القرآن في نشأة الفكر البلاغي وتطوره.

كان لظهور القرآن في الحضارة العربية والإسلامية الأثر البالغ وقد كان للدراسات اللغوية والأدبية نصيباً لا يستهان به من هذا الحدث، وبصدد الحديث عن القرآن وأثره في التفكير البلاغي عند العرب يرى الدكتور حمادي أن من المسائل المهمة التي برزت في تلك الفترة هو مسألة الإعجاز وما تفرع عنها من ظهور مصطلحات كان أهمها مصطلح الصرفة، قد قالت المعتزلة إلاّ النظّام وهشاماً القوطي وعباد بن سلمان إن تأليف القرآن ومعجزه محال وقوعه منهم كاستحالة إحياء الموتى منهم وإنه علمُ لرسول الله صلى الله عليه وآاله وسلم وقال النظّام: الآية والإعجوبة في القرآن ما فيه من الأخبار عن الغيوب، فأما التأليف والنظم فقد يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أن الله منعهم وعجز أحدثهما فيهم، ويرى الدكتور حمادي أن رأي النظّام قد دفع علماء المسلمين على اختلاف مللِهم ونِحلهم إلى الخوض في مسائل تنصّب على خصائص النص القرآني لغة وتراكيب مما سيكون عظيم الفائدة بالنسبة للمباحث البلاغية وسيخلق نهجاً في التأليف يكون رافداً من روافدها الكبيرة وليس من المبالغة في شيء أن نقول إن الدراسات التي تحركت من

هذا المنطلق العقائدي ستثمر عن أهم نظرية بإجماع الباحثين في تراثنا البلاغي إلا وهي نظرية النظم[26].

وقيل إن إبراهيم بن سيّار النظّام(ت232هـ) هو أول من فَصَلَ شكل القرآن عن مضمونه فأصبح مصطلح الإعجاز منذ وقت مبكر يطلق على جملة الخصائص البيانية والبلاغية واللغوية الماثلة في النص، وستقتفي المؤلفات من بعده أثره وتهتدي بهديِ هذه السنة فتخصص قسم منها لدراسة هذا الجانب ومنها ما سيعلق الإعجاز به دون سواه، وبذلك تحولت هذه المؤلفات في غالب الأحيان إلى كتب بلاغة لا يميزها إلا حضور البعد العقائدي منطلقاً وغاية وما اصطبغت به لهجتها من صبغة دفاعية واضحة[27]، إن مسألة الإعجاز القرآني سيكون لها عظيم الأثر بالنسبة للتفكير البلاغي العربي على مستوى قضاياه الكلية الهامة ومسائله الجزئية، وقد نتج عن هذه العقيدة ضرورات منهجية كانت سمة قارة وأساسية في التفكير البلاغي والحق أن الجدل الذي قام حول القرآن وتحديداً شكله، كان من الحوافز القوية التي دفعت الفكر العربي إلى الاشتغال بقضايا اللغة وضروب طرقها في التعبير.[28]

و يرى الدكتور حمادي أنه يمكن أن نُلَخِصَ أهم ما استقر في التفكير البلاغي في هذه الفترة بالآتي:

1- ربط مباحث البلاغة بغائية قصوى في فهم النص القرآني والقدرة على تأويل مشكله والتسليم بإعجازه.
2- كانت البلاغة في تصنيف العرب للعلوم، من علوم الآلة ومقدمة كل علم وضمّوها بذلك إلى علم اللسان.
3- إحلال المبحث البلاغي محل الوسيلة للوصول إلى مقاصد الرسالة الدينة وهو ما جعل البلاغيين يلحّون على البيان بالمعنى اللغوي الأصلي أو الوظيفة الإفهامية.
4- لم يكن الشكل والمضمون في تلك الفترة يحقق التأثر والتأثير، لأن البحث حينها كان يدور في نطاق التأثير في السامع أو المتقبل باعتبار النص القرآني يرمي إلى إقناعه والوصول إليه وبذلك نظر إلى خصائص النص من منطلق المَعِنيّ به لا من خصائص ذاته [29].

2- مرحلة النشأة ما قبل الجاحظ:

يرى الدكتور حمادي أن هنالك مجموعة من العوامل ساهمت بصورة فعالة في نشأة البلاغة، فمنها عوامل داخلية شديدة الاتصال ببنية المجتمع العربي وما طرأ عليها من تحولات ثقافية وعقائدية وسياسية نتيجة ظهور حوادث كبرى كان في مقدمتها نزول القرآن الكريم ومنها

عوامل خارجية تمثلت بتأثر البيئة العربية بالتراث الأجنبي، وبالرغم من تأكيده على فكرة نفي التأثر بالأجنبي إلا إنه يضع مجموعة من الاستفهامات على الأحداث التاريخية المنقولة والتي منها تأثر ابن المقفع بالتراث الأجنبي ومعرفة رؤوس المعتزلة بطرق الجدل عند اليونان، وقد كانت هذه الأحداث حجة يراها البعض بأنها واحدة من أهم العوامل التي ساعدت في نشوء البلاغة العربية، ويعود الدكتور حمادي ليؤكد في نتائج بحثه عن النشأة باعتبار الحدث القرآني وحركة جمع اللغة وتقعيدها هي أكثر العوامل التصاقاً بهذه النشأة ونتيجة لذلك تميزت تلك الفترة بتزايد نشاط بيئتين ثقافيتين هما: بيئة اللغويين والنحاة، وبيئة المتكلمين وخاصة المعتزلة[30].

إن تأثر البيئة العربية بالحدث القرآني والشعر كان من نتائجه أن اتجهت البلاغة والخطابة وجهة تختلف تماماً عما هي عليه عند أقوام كاليونان والرومان، فلم توظف هذه البلاغة أساساً للإقناع، بل لدراسة خصائص الكلام الأدبي، ومن هنا التحمت المباحث البلاغية بالنقد.[31]ومن النتائج التي تمت ملاحظتها في هذه الدراسة أن المادة البلاغية التي ورثناها قد توزعت على جوانب بلاغية عدة، منها ما هو من قبيل المبادئ العامة، ومنها ما أُدرجَ ضمن مباحث التركيب وقسم ثالث يتصل بالتغييرات المعنوية التي تطرأ على الكلمة، وأبرز البحث في هذه الأقسام المختلفة، مباحث التركيب أكثرها تطوراً، بل إن منها ما اكتمل وحُدِدَت معالمه بصيغة تكاد تكون نهائية كقضية معاني الاستفهام مثلا[32].ومن النتائج المتحصلة في دراسة الدكتور حمادي أن تعريف البلاغة في مرحلة النشأة كان أقرب للوصف منه إلى الحدِّ، ويضع لذلك دليلاً، هو أنه لم يعثر ولو لمرة واحدة على تفكير مجرد في ظاهرة من الظواهر أو محاولة لتحديدها بالرغم من أن دراستهم لبعض الصور كانت متطورة كالتشبيه مثلاً، ومن الأسباب والمبررات في تفسير ذلك كما يراها الدكتور حمادي هو اعتماده منهجاً ونوعاً من المصادر إما لغوية نظرية ليست غايتها البلاغة، أو لغوية تطبيقية همها توضيح المعنى وتفسير المقال، فتكتفي بالإشارة إلى الوجه دون تعمق أو تحليل، ومن النتائج التي تحصل عليها من جهة النشأة أنه هناك عدم تناسب بين التطور الزمني وتبلور المادة، فالناظر في تعريفات البلاغة –حسب قوله- يلاحظ أن اكتمالها وتعقدَّها وتمكُّنها في البحث البلاغي ليس رهين موضع صاحبها على محور الزمن، حتى لكأنَّ البيئات الثقافية التي أفرزتها منغلقة على نفسها تعيش في بؤرات منفصلة إذ لم نجد في آثار اللغويين عدا الإشارة إلى الجذر عند أبي عُبيدة ما ينم عن معرفة بتلك التعريفات وما تضمنته في جودة الكلام، ويذهب الدكتور حمادي أبعد من ذلك من خلال ما تضمنه من قول عن تحديد التعريف الدقيق للبلاغة في مرحلة النشأة.

أن الخلاف قد يكون في البيئة الواحدة ويسوق لذلك مثلاً على وجود عدَّة تعريفات للبلاغة في حدود البيئة الواحدة، فما وجده لذلك عند الخليل بن أحمد الفراهيدي والأصمعي، لم يجد له أثراً في الكتاب[33] أو مجاز القرآن، ويرى أن وجه الغرابة في ذلك أن اهتمامات هذه الكتب باللغة لا تمنع أصحابها من إيجاد السياق المناسب لإبرازها أو الإشارة إليها[34]، وتعقيباً على ما ورد يرى الدكتور أحمد سعد في بحثه عن الأصول الأولى لنظرية النظم بين سيبويه وعبد القاهر الجرجاني أن كلا الرجلين قد صدر في تناوله عن أصول واحدة غير أن هدفهما ومنهجهما بات مختلفاً؛ إذ ارتسم هدف سيبويه على وضع الأصول الضابطة للكلام في العربية وجرى منهجه على هذه الأصول والتعليل لها بما يتوافق مع سنن العرب في كلامها؛ لذلك جاءت أصوله البلاغية كالتعليل والتفسير لمنهجه النحوي، أما عبد القاهر الجرجاني فقد عقد هدفه على بيان دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة فردَّها إلى معيار النظم، ثم قام منهجه في تحليل ذلك على توخي معاني النحو فيما بين الكلم[35].

والخلاصة التي توصل إليها في نهاية البحث حول النشأة في طورها الأولي أن النشاط البلاغي في هذه الفترة على أهميته يبدو مشتتاً جزئياً ولا ينبثق في الأعم الأغلب منه عن تفكير مطرِّد في جمالية النص الأدبي سوى أنه يشكّلُ مادة خام أساسية تنتظر من يجمعها ويُؤَلفُ بين أشتاتها ويستغلها في إقامة معالم نظرية أدبية وجمالية عامة، ومن هنا كان الجاحظ هو الرجل المناسب الذي تربع على عرش هذه الفكرة وأكملها[36]

الحديث عن مؤلفات ما قبل الجاحظ:

يقول الدكتور حمادي صمود عن هذه الفترة أنه لم تصلنا مؤلفات صريحة الانتساب إلى البحث البلاغي، وإن بعض العناوين التي تحصلنا عليها من التراث " كمجاز القرآن" المنسوب لقطرب، وكتاب الفصاحة لأبي حاتم السجستاني هي كتب أدب لا كتب تعليل للمسائل البلاغية، أما كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة بحسب رأيه هو المصدر الوحيد من بين ما وصلنا من مصادر التراث والذي ينم عنوانه مبدئيا بالمباحث البلاغية[37] ويرى أنه وبالرغم من إن هذا الكتاب قد خلق تصوراً يسيراً عن نشأة البلاغة، إلا إنه كان وما يزال محط اختلاف بين الباحثين القدامى والمحدثين، فقد اعتبره البعض منهم أنه كتاب تفسير، ناهيك عن طريقته في التأليف التي أثارت حفيظة البعض من معاصريه كالفراء والأصمعي وبعضاً من تلاميذه فأنحوا باللائمة على أبي عبيدة، ويرى الدكتور طه حسين و الدكتور إبراهيم مصطفى أن كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة كان مهتماً باللغة.

وقد كان السبب لاختلاف الباحثين حول مجاز القرآن لأبي عبيدة بحسب الدكتور حمادي الخصائص التي تميز بها، فموضوعه قرآني ومنهجه لغوي في حين أن عنوانه والداعي إلى تأليفه بلاغيان[38].

وقد دافع الدكتور حمادي صمود عن كتاب أبي عبيدة في محاولة منه لإثبات أصالة المباحث البلاغية الواردة فيه، مستشهدا بما ورد في مقدمته على لسان أبي عبيدة بقوله:((ففي القرآن ما في كلام العربي من الغريب ومن المحتمل من مجاز ما أُختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كفَّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه على لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ الخبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في لفظ الواحد ... وكل هذا جائز قد تكلموا به))[39] ويرى أن جملة المجازات الواردة فيه ما هي إلا عوارض تحدثُ في التركيب أُدرجت في وقت متأخر في قسم البلاغة المخصص للمعاني، وهذا يعني أنها طرق مخصوصة في القول وإمكانية من إمكانيات التعبير ومن هنا فلا بد أن ترتبط هذه الأساليب بمفهوم الاختيار القائم على المفاضلة بين مسالك التعبير وسبله وحسب قصد المتكلم من كلامه[40]وقد خَلُصَ الدكتور حمادي في دراسته لأساليب التعبير الواردة في " مجاز القرآن إلى " أن مصطلح " الجواز" الذي أقرَّه أبو عبيدة في مجازه متى ما حملناه على الوجوب، يكون حراً في تخيير الكلام وباب من أبواب التوسع في اللغة لا يمكن أن يكون قائله قد ارتكب محظوراً، أما مصطلح " الاحتمال" جاء مجرداً من الشحنة المعيارية الفقهية في " مجاز القرآن" ومن هنا فإن أبا عبيدة يرى أن هذه الأساليب في الاستعمال هي محصلة تفاعل جملة من العناصر استَوجَبَت متى ما اجتمعت طريقة دون سواها. عليه فإن مجاز القرآن " يتنزل من هذه الجهة في نطاق القول لا اللغة[41]

الهوامش:

---

[1] - التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره حتى القرن السادس الهجري مشروع قراءة: د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديد، ط3، 2010، ص3

[2] - فطن أوستن إلى أن الفعل اللفظي لا ينعقد الكلام إلا به، والفعل التأثيري لا يلازم الأفعال جميعاً فمنها ما لا تأثير له في السامع، فوجه اهتمامه إلى الفعل الإنجازي حتى غدا لبُّ هذه النظرية فأصبحت تعرف أيضاً أحياناً بالنظرية الإنجازية ،وقد قدم أوستن تصنيفاً للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية يشتمل على خمسة أصناف وهي ((أفعال الأحكام ، أفعال القرارات،أفعال التعهد، أفعال السلوك، وأفعال الإيضاح)) ينظر:

آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية،2002،ص46

[3] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،،ص4.

[4] - ينظر: المصدر، نفسه، ص4.

[5] - ينظر: المصدر، نفسه، ص11.

[6] - ينظر: التفكير البلاغي : ص12. لتوضيح الفكرة ينظر: البلاغة تطور وتاريخ، د. شوقي ضيف ، دار المعارف،1965.وينظر: البلاغة العربية في دور نشأتها،د.سيد نوفل ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،1948. وفيه يقول المؤلف ((وقد قصدت في هذا البحث إلى كتابة تأريخ البلاغة العربية في دور نشأتها،ووضع المقدمة لمنهاج صحيح ؛ إذ يقوم على درس الاصطلاحات وتطورها، وكيف نشأت بسيطة ساذجة ، ثم تخطت أدواراً انتهت بها إلى التركيب والتعقيد)) وينظر في ذلك أيضاً البلاغة العربية عند السكاكي ،د. أحمد مطلوب، منشورات مكتبة النهضة ببغداد، ط1، 1964م، وهي دراسة ماجستير غنية بالمعرفة التاريخية والوصفية، وينظر: محاضر علوم البلاغة نحو معجم كتب البلاغة، د. عبد الكريم محمد حسين، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2011م.

[7] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره، ص12.

[8] - ينظر: المصدر، نفسه: ص12.

[99] - ينظر: كتاب الأسلوب، د. أحمد الشايب، 1939، ص1.

[10] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص13.

[11] - ينظر : الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية المصطلح الجديد، السعيد بوطاجين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،2009م، فمن بين الإشكالات التي تحصل في الترجمة هي إشكالية المجاورة المصطلحية، إذ يقول عنها مستشهداً بما قاله ساطع الحصري: ((إن بعض المصطلحات ذات علاقة شديدة بمصطلحات أخرى لدلالتها على معانٍ متقاربة أو متعاكسة فيجب علينا أن نلاحظ جميع هذه المصطلحات دفعة واحدة لكي نحصل على تناسب بينها من جهة، ولكي لا تخصص كلمة مقابل أحد المصطلحات في حين أنها قد تكون أليق وألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى)) ويعلق الباحث على نص ساطع الحصري قائلا: لابد من الإشارة إلى هذا الفهم المتقدم لساطع الحصري ، وهو إشارة ضمنية إلى المجاورات المعجمية التي تقود إلى الترجمة الخاطئة في حال عدم التمحيص في معانيها الدقيقة، والشيء ذاته سيتكرر في المصطلحات النقدية الجديدة بنسب متفاوتة ، ومردَّ ذلك الاستخفاف بالمعجم، القراءات والترجمات التي أخذت الكتب معزولة عن المعارف مضافاً إليها مشكلة إغفال السياقات الفكرية والمعرفية المنتجة لهذا المصطلح أو ذاك وهي مسألة تخص البلاد العربية قاطبة. ينظر: المصدر ، نفسه،ص17.

[12] - ينظر: دراسات البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر:د. عزيز عدمان، عالم الكتب الحديث، الأردن عمان،ط1،2011،ص165

[13] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، 14.

[14] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره ، ص14-15

[15] - لقد حظيت الملاحظات والأفكار النقدية والبلاغية عند الجاحظ بالعديد من الدراسات، منها:

- البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر للدكتور طه حسين1932.

-البلاغة العربية في دور نشأتها للدكتور سيد نوفل1948.

-الجاحظ معلم العقل والأدب لشفيق جبري 1948.

-البلاغة تطور وتاريخ للدكتور شوقي ضيف 1965.

-أثر القرآن في تطور النقد العربي لمحمد زغلول سلام، 1952.

-النقد المنهجي عند الجاحظ ، لداود سلوم،1960.

-تاريخ النقد الأدبي عند العرب، للدكتور إحسان عباس، 1971.

-مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، لميشال عاصي،1974.

-آراء الجاحظ البلاغية وتأثيرها في البلاغيين العرب حتى القرن الخامس الهجري، للدكتور ، أحمد فشل،1979.

- نظرية أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ في النقد الأدبي ، لمحمد عبد الغني المصري،1984.

-الرؤية البيانية عند الجاحظ، لإدريس بلمليح،1984.

-أما كتاب البيان والتبيين فقد خُصَ بالعناية في بعض الدراسات نذكر منها،

-رسالة الشاهد ، البوشيخي، بعنوان ((مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين)) 1976-1977، نشرت في بيروت.

-النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، لمحمد الصغير،بناتي، وقد نظرت هذه الدراسة على كتاب البيان والتبيين بصفة عامة، ثم المنظور البلاغي بصفة عامة.

-قراءات مع الشابي والمتنبي، والجاحظ وابن خلدون للدكتور عبد السلام المسدي.

- الأثر الإغريقي في البلاغة العربية من الجاحظ لإبن المعتز، لعبد المجيد عبد الحميد ناجي،1976.

- أثر الفكر اليوناني على الناقدين العربيين الجاحظ وقدامة بن جعفر، لمحمد عبد الغني المصري، 1984. للاستزادة عن دور الجاحظ الهام في الحضارة العربية، ينظر: الأبعاد الكلامية والفلسفية في الفكر البلاغي والنقدي عند الجاحظ، مكتبة الآداب، القاهرة،ط1998،2،د. عبد الحكيم راضي.

[17] - ينظـــر: كتابـــة الجـــاحظ فـــي ضـــوء نظّريـــات الحجـــاج، رســـائله أنموذجـــاً، د. علـــي محمد سلمان،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،الأردن،ط2010،1. ص148.

[18] - طبقـــات فحـــول الشـــعراء: ابـــن ســـلام الجمحـــي، تحقيـــق، محمـــود محمد شـــاكر،القاهرة، 1952،ص22.

[19] - التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص24.

[20] - ينظر البيان والتبيين ج2/ص9. اقوالهم في القصائد الحولية.

[21] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أُسسه وتطوره، ص27-29.

[22] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص29.

[23] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص30-31.

[24] - ينظـــر: إعجـــاز القـــرآن والبلاغـــة النبويـــة، مصـــطفى صـــادق الرافعـــي، المكتبـــة التوفيقيـــة، ص250. وينظـــر: الظـــاهرة الدلاليـــة عنـــد علمـــاء العربيـــة القـــدامى حتـــى نهايـــة القـــرن الرابـــع الهجـــــري، د. صـــــلاح الـــــدين زرال، الـــــدار العربيـــــة للعلـــــوم ناشـــــرون، ط2008،1،الجزائـــر،ص235-236. يقـــول الـــدكتور عبـــد الســـلام المســـدي((النحـــو فـــي تـــاريخ الحضـــارة العربيـــة ، هـــو موقـــف لا مـــن اللغـــة ذاتهـــا، وإنمـــا هـــو موقـــف مـــن خصائصـــها الملازمـــة لهـــا، وأبـــرز تلـــك الخصـــائص التغييـــر والاســـتحالة، فـــالنحو إذن موقـــف مـــن تغييـــر اللغـــة ولـــيس موقفـــاً مـــن الظـــاهرة اللغويـــة فـــي حـــد ذاتهـــا لهـــا أو عليهـــا)). ينظـــر: مباحـــث تأسيســـية فـــي اللسانيات،د. عبد السلام دار الكتاب الجديد،ط1، 2010بيروت-لبنان،ص119.

[25] ينظـر: عبـد القـادر القـط والنقـد العربـي، د. عبـد الحميـد القـط، مكتبـة الخـانجي،ط1409،1-1989، ص80.

[26] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره، ص37.

[27] - ينظر: المصدر، نفسه،ص37.

[28] - ينظر : المصدر، نفسه،ص42.

[29] - ينظر: المصدر، نفسه،ص42-43.

[30] - ينظـــر: التفكيـــر البلاغـــي عنـــد العـــرب أســـســـه وتطـــوره،ص119. وعـــن بيئـــة المتكلمـــين المعتزلـــة يقـــول الـــدكتور وليـــد القصـــاب: نشـــأة البلاغـــة فـــي بيئـــة المتكلمـــين – وخاصـــة المعتزلـــة-وازدهـــرت وترعرعـــت فـــي هـــذه البيئـــة أيضـــاً ثـــم مضـــت تنضـــج وتتكامـــل علـــى أيـــدي علمـــاء هـــذه الطائفـــة النشـــيطة مـــن مفكـــري العربيـــة تعهـــدّها فـــي أول أمرهـــا المعتزلـــة الأُوَل مـــن أمثـــال عمـــر بـــن عبيـــد ، وبشـــر بـــن المعتمـــر، وأبـــي عثمـــان الجـــاحظ، وتعهـــدَّها فـــي فتـــرة التطـــور والارتقـــاء الرمـــاني والقاضـــي عبـــد الجبـــار وأمثالهمـــا، ورفـــدتها حتـــى ازدهـــرت وبلغـــت شـــأوا بعيـــداً مـــن النضـــج والنمـــو جهـــود الزمخشـــري ، وقـــد كـــان أثـــر المعتزلـــة فـــي ميـــداني النقـــد والبلاغـــة عظيمـــاً، فهـــم

طائفة من الناس مزَّودون بكثير من الأسلحة التي تجعلهم أهلاً لمعالجة هذه القضايا والمسائل جمعوا ألوانا متعددة من الثقافات والمعارف: العربية منها والأجنبية فكانوا يمثلون بذلك هذه الطائفة المتحررة من النقاد العرب الذين لم يكتفوا بالثقافة العربية الخالصة بل أضافوا إليها ضروباً كثيراً من الثقافات الأخرى. ينظر: التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري، دار الثقافة، الدوحة، 1976، ص1976

[31] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص119.

[32] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص119-120

[33] - يقصد بالكتاب كتاب سيبويه، وقد تضمن هذا الكتاب بالإضافة إلى دراسته اللغة ، مباحث بلاغية ومنها على سبيل المثال حين تناول مسائل البدل النحوية فقد أشار إلى الأغراض البلاغية التي قد تستفاد من وراء التقييد به، فقد يأتي البدل للإيضاح، والتوكيد وزيادة التقرير، يتضح ذلك ممَّا ذكره في (باب من الفعل يُستعمل في الاسم، ثم يُبْدَلُ إلى اسم آخر- على نية تكرار العامل- فيعمل فيه كما عمل في الأول وذلك قولك : رأيتُ قومَك أكثرَهم ، ورأيت بني زيدٍ ثُلثَيهم... فهذا يجيء على وجهين: على أنه أراد: رأيت أكثر قومك ورأيت ثلثي قومك، ولكنه ثنى الاسم توكيداً فمن ذلك قوله عز وجل ((يسألُونَكَ عَنِ الشَّهرِ الحَرامِ قِتالٍ فيه)) البقرة/217، ينظر: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي،د. أحمد سعيد محمد، مكتبة الآداب،ط2 ،2009 ، القاهرة، ص201.

[34] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أُسسه وتطوره،ص120-121.

[35] - ينظر: الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي: ص269.

[36] - ينظر: المصدر، نفسه،ص121.

[37] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص83.

[38] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره،ص84.

[39] - مجاز القرآن: لأبي عبيدة، تحقيق، محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1954-1962،ص18-19

[40] - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب أُسسه وتطوره، ص85

[41] - ينظر: المصدر، نفسه،ص86.

- التفكير البلاغي عند العرب أُسسه وتطوره حتى نهاية القرن السادس مشروع قراءة،د. حمادي صمود، دار الكتاب الجديد، ط2010،3.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي ،د. محمود أحمد نحلة،دار المعرفة الجامعية،2002.
- البلاغة العربية عند السكاكي،د. أحمد مطلوب،منشورات مكتبة النهضة العربية،ط1، 1964.

- محاضر علوم البلاغة نحو معجم كتب البلاغة،د. عبد الكريم محمد حسين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011.
- كتاب الأسلوب، د. أحمد الشايب،1939.
- دراسات في البلاغة العربية والنقد الأدبي المعاصر،د. عزيز عدمان، عالم الكتاب الحديث، الأردن، عمان،ط1، 2011.
- كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحِجاج ، رسائله أنموذجاً،د. علي محمد سلمان،العربية للدراسات والنشر، الأردن،ط1، 2010.
- طبقات فحول الشعراء ،ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر،القاهرة، 1952،
- البيان والتبيين، عمر بن عثمان الجاحظ، تحقيق، حسن السندوبي.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، المكتبة التوفيقية.
- الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامحتى نهاية القرن الرابع الهجري،د. صلاح الدين زرال.الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 2008،الجزائر.
- مباحث تأسيسية في اللسانيات،د. عبد السلام المسدي، دار الكتاب الجديد،ط1، 2010.
- عبد القادر القط والنقد العربي،د. عبد الحميد القط، مكتبة الخانجي،ط1، 1409هـ-1989م.
- التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة حتى نهاية القرن السادس الهجري،دار الثقافة، الدوحة،1976.الأصول البلاغية في كتاب سيبويه وأثرها في البحث البلاغي.

المصادر والمراجع العربية باللغة الانكليزية :

- Rhetorical thinking among the Arabs, its foundations and development until the end of the sixth century, a reading project, Dr. HamadiSamoud, New Book House, 3rd edition, .2010
- New horizons in linguistic research, Dr. Mahmoud Ahmed Nahla, University Knowledge House, .2002
- Arabic rhetoric according to Al-Sakaki, Dr. Ahmed Matloub, Arab Nahda Library Publications, 1st edition, .1964

- Lecturer of Rhetoric Sciences: Towards a Dictionary of Rhetorical Books, Dr. Abdul Karim Muhammad Hussein, Arab Writers Union, Damascus, .2011
- Style book, Dr. Ahmed Al-Shayeb, .1939
- Studies in Arabic Rhetoric and Contemporary Literary Criticism, Dr. Aziz Adman, The World of the Modern Book, Jordan, Amman, 1st edition, .2011
- Al-Jahiz's writing in light of Al-Hajjaj's theories, his letters as an example, Dr. Ali Muhammad Salman, Arab Studies and Publishing, Jordan, 1st edition, .2010
- Classes of Poetry Stallions, Ibn Salam Al-Jumahi, edited by Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo, ،1952
- Statement and Clarification, Omar bin Othman Al-Jahiz, edited by Hassan Al-Sandoubi.
- The Miracle of the Qur'an and the Prophet's Eloquence, Mustafa Sadiq Al-Rafi'i, Al-Tawfiqiyya Library.
- The semantic phenomenon among ancient Arabic scholars until the end of the fourth century AH, Dr. Salah al-Din Ziral. Arab House of Science Publishers, 1st edition, 2008, Algeria.
- Foundational Investigations in Linguistics, Dr. Abdul Salam Al-Masadi, New Book House, 1st edition, .2010
- Abdul Qadir Al-Qat and Arab criticism, Dr. Abdul Hamid Al-Qat, Al-Khanji Library, 1st edition, 1409AH- 1989AD.
- The critical and rhetorical heritage of the Mu'tazila until the end of the sixth century AH, House of Culture, Doha, 1976. Rhetorical principles in the book of Sibawayh and their impact on rhetorical research.

Rhetorical thinking among the Arabs until the end of the sixth century AH. A reading of the critical project of Dr. HammadiSumoud, the pre-Jahiz period

Dr. Youssef Rasul Hussein

Imam Al-Kadhim College for Islamic Sciences

Diwaniyah Departments

Gmail Yrswl58485@gmail.co

Keywords: Rhetorical thinking, Arabic poetry, Al-Jahiz

Summary:

The stage of the second and third century AH constituted an important stage in the history of Arabic rhetoric at the level of emergence and development. Opinions branched out and multiplied, each according to the school or approach that he planned for himself. Some of them were pure rhetorical lessons, and some were mixed with other sciences such as language and theology, and these sciences benefited our rhetoric. Arabic Emma Informative: We noticed this in Dr. HamadiSamoud's study entitled Rhetorical Thinking among the Arabs, Its Foundations and Development. He stopped at many stations that had a significant impact on the growth and development of rhetorical research. We do not ignore the main factors that helped and paved the way for the growth of the first seeds of this thinking, the most important of which were ancient Arabic poetry, the Holy Qur'an, and the tradition of Language and influence by other civilizations, such as Greek civilization

While we are in the process of objective or exploratory reading of this study, we found it difficult to understand everything that this study dealt with in the papers of this small research. The truth that must be recognized is that this research came

packed with important information through reviewing dozens of sources and references to show us the approaches, comparisons, and the most important anglesThe hidden thing that the researchers did not shed their pens on. Hence, we decided to suffice with a simple clarification of the pre-Jahiz stage in order to shed light, even if briefly, on the most important things mentioned in this study

Therefore, the research required talking about the researcher's methodology and the pre-Jahiz stage, as it is an important stage in the emergence and development of Arab rhetorical thought. At this stage, we stopped the research at the most important and first ancient sources in rhetoric, which is the Book of Metaphors by Abu Ubaidah, who died in the year 210 AH, and what are the features that characterize this book? The most important opinions thatIt was mentioned by his contemporaries The researcher also talked about the factors that helped in the emergence and development of Arab rhetorical thought, and the most important of these factors are ancient Arabic poetry, the Holy Qur'an, the opinions of linguists when they modernized the language, and the issue of influence on Western civilizations such as Greek civilization and its impact on the development of Arab rhetoric

As for Al-Jahiz's stage, it is one of the important stages in the history of Arabic rhetoric because of its development in the level of rhetorical thinking. This thinking culminated in the book Al-Bayan wal-Tabin, which is one of the most important books that have reached us on statement, eloquence, and eloquence.